

arkan kalamat التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات: نفي الإلهية عما سوى الله - سبحانه وتعالى- من المرسلين؛ حتى محمد - صلى الله عليه وسلم- ومن الملائكة؛ حتى جبريل؛ فضلاً عن غيرهما من الأنبياء والصالحين، وإناثها لله - عز وجل-. إذا فهمت ذلك .. قَاتَمِلُ الْأَلْوَهِيَّةِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - لِنَفْسِهِ، وَنَفَاهَا عَنْ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَبْرِيلَ وَغَيْرِهِمَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْهَا مِنْقَالٌ حَيْثُ مِنْ خَرْدَلٍ. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى أَشْرَفِ الْمَرْسَلِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. عَرَفْنَا أَنَّ أَرْكَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اثْنَانٌ: النَّفِيُّ، وَالْإِثْبَاتُ. فَأَوْلَاهَا نَفْيٌ: لَا إِلَهَ.. وَآخِرُهَا إِثْبَاتٌ: إِلَّا اللَّهُ.. وَلَا يَصِحُّ الاقتصرُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا. فَالاقتصرُ عَلَى النَّفِيِّ كُفُّرٌ، الَّذِي يَقُولُ: لَا إِلَهَ.. لَا إِلَهَ.. هَذَا كُفُرٌ؛ لَأَنَّهُ يَنْفِيُ الْإِلَهِيَّةَ. الْإِقْتَصَارُ عَلَى الْإِثْبَاتِ قَاسِرٌ عَلَى ذَكْرِ: لَا إِلَهَ.. إِلَّا اللَّهُ.. لَا يَفِي دِيَّهُ ذَلِكَ. فَلَا بدَ مِنَ النَّفِيِّ، وَمِنَ الْإِثْبَاتِ. فَالنَّفِيُّ: نَفْيُ لِجَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ، نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَالْأَصْنَامِ، وَمَا أَشْبَهُهَا. وَالْإِثْبَاتُ: مُتَبَّثُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالْأَلْوَهِيَّةِ لِهِ وَحْدَهِ، فَإِذَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا تَمَ الْكَلَامُ.. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. فَفِي هَذِهِ الْكَلْمَةِ.. نَفِي، وَإِثْبَاتُ. أَوْلَاهَا: نَفِي، وَآخِرُهَا: إِثْبَاتُ. نَفِيُ الْأَلْوَهِيَّةِ عَمَّا سُوِّيَ اللَّهُ - سَبَّحَهُ وَتَعَالَى - عَنْ كُلِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ فَإِنَّهُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ وَحْدَهِ؛ لَأَنَّهُ يُعْتَبَرُ مَخْلُوقًا، وَيُسَمَّى "مُمْكِنُ الْوُجُودِ"، الْمَخْلُوقَاتُ مُمْكِنَةُ الْوُجُودِ. وَأَمَّا الرَّبُّ - تَعَالَى - فَإِنَّهُ "وَاجِبُ الْوُجُودِ". فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. فَإِنَّهُ يَعْرُفُ أَنَّ كَلْمَةَ "لَا" حَرْفٌ نَفِيٌّ، وَأَنَّ الْمَنْفِيَ: هُوَ كَلْمَةُ "إِلَهٌ". الْمَعْنَى: لَيْسَ هُنَاكَ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، لَا إِلَهٌ حَقًا إِلَّا اللَّهُ.. مَعْلُومٌ أَنَّ هُنَاكَ آلَهَةٌ؛ وَلَكِنَّهَا باطِلَةٌ؛ فَلَذِكَ تَقْدِرُ بِـ "حَقًّا"؛ لَا إِلَهٌ حَقًّا، لَا إِلَهٌ يَسْتَحِقُ الْأَلْوَهِيَّةَ إِلَّا اللَّهُ، لَا أَحَدٌ يَسْتَحِقُ أَنْ يُؤْلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، مَا سَوَاهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ سُمِّيَ إِلَهًا فَإِنَّ إِلَاهِيَّتَهُ باطِلَةٌ، لَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي الْأَلْوَهِيَّةِ، وَلَا فِي الْعِبَادَةِ؛ بَلِ الْأَلْوَهِيَّةُ لِلَّهِ وَحْدَهِ.